

المكتبة الخضراء للأطفال

DVDARAB

الفأرة البيضاء



DVDARAB

بقلم: عادل الغضبان

دار المعارف

المكتبة الخضرَاء للأطفال

٩١

الفأرة البِيضاء

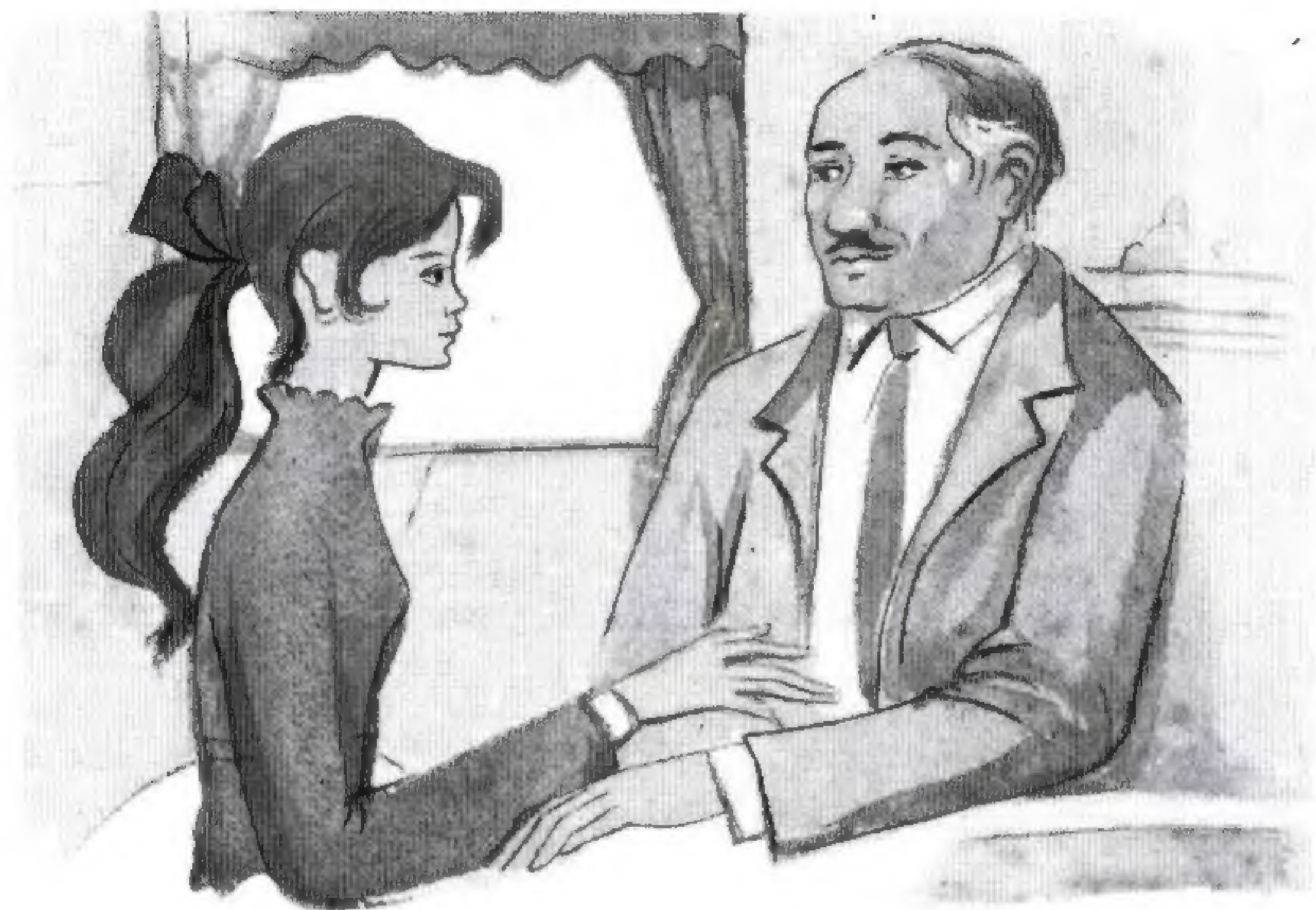


الطبعة الخامسة عشرة



دار المعارف

بقلم: عادل الغضبان



كَانَ فِي ماضِي الزَّمانِ رَجُلٌ أَرْمَلُ اسْمُهُ « حَرِيص » ،
وَكَانَ يَعِيشُ مَعَ ابْنَتِهِ واسْمُهَا « وَرْدَة » ، وَكَانَتْ أُمُّهَا قَدْ انْتَقَلَتْ
مِنْ هَذَا الْعَالَمِ ، بَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ مِنْ وَلادَتِهَا .

نَشَأَتْ « وَرْدَة » نَشْأَةً صَالِحَةً ، وَازْدَانَتْ بِكَثِيرٍ مِنْ
الْفَضَائِلِ ، وَكَانَ أَبُوهَا قَدْ عَوَّدَهَا أَنْ تُطِيعَهُ طَاعَةً عَمِيَاءَ ، فَكَانَتْ
لَا تُخَالِفُ لَهُ أَمْرًا مِنْ الْأَوَامِرِ ، وَكَانَ كُلُّ هِمَّةٍ ، أَنْ يَنْتَزِعَ

مِنْ تَقْسِهَا رَذِيلَةَ الْفُضُولِ الَّتِي تَعِيبُ أَكْثَرَ النَّاسِ ، فَمَا
كَانَتْ تَخْرُجُ أَبَدًا مِنْ حَدِيقَةِ الْمَنْزِلِ الْمُحَاطَةِ بِالْأَسْوَارِ
الْعَالِيَةِ ، وَلَا كَانَتْ تَرَى أَحَدًا غَيْرَ وَالِدِهَا ، فَلَمْ يَكُنْ فِي
الْمَنْزِلِ خَدَمٌ وَلَا حَشَمٌ ، وَكَانَ أَبُو « وَرْدَةَ » يَغْمُرُهَا بِجَمِيلِ
الْمَلَابِسِ وَالْكَتُبِ وَالْأَلْعَابِ ، وَيُمَعِّنُ فِي إِدْلَالِهَا وَجَلْبِ السُّرُورِ
إِلَى تَقْسِهَا .

وَكَانَتْ « وَرْدَةُ » قَدْ أَلِفَتْ هَذَا الصِّنْفَ مِنَ الْعَيْشِ وَأَحَبَّتْهُ ،
وَمَا خَطَرَ بِهَا قَطُّ أَنْ تَنْتَقِلَ إِلَى عَيْشٍ سِوَاهُ .

وَكَانَ فِي نِهَايَةِ الْحَدِيقَةِ كُوْحٌ بِغَيْرِ نَوَافِدٍ ، وَلَهُ بَابٌ وَاحِدٌ
مُغْلَقٌ دَائِمًا ، وَكَانَتْ « وَرْدَةُ » تَظُنُّ أَنَّ الْكُوْحَ ، مَكَانٌ تُوضَعُ
فِيهِ الْأَدَوَاتُ الَّتِي تُسْتَعْمَلُ فِي تَنْظِيفِ الْحَدِيقَةِ ، وَحَرَثِهَا
وَزَرْعِهَا ، فَاحْتَاَجَتْ يَوْمًا إِلَى رَشَاشَةٍ تَسْقِي بِهَا أَزْهَارَهَا ،



فَقَالَتْ لِوَالِدِهَا :

– « أَعْطِنِي يَا أَبِي ، دَامَ فَضْلُكَ ، مِفْتَاحَ كُؤُخِ الْحَدِيقَةِ ،
فَإِنِّي فِي حَاجَةٍ إِلَى رَشَاشَةٍ . »

فَقَالَ لَهَا أَبُوهَا :

– « لَيْسَ فِي الْكُؤُخِ يَا "وَرْدَةُ" رَشَاشَةٌ مِنْ الرِّشَاشَاتِ .
وَكَانَ صَوْتُ أَبِيهَا «حَرِيصٌ» ، مُضْطَرِّبًا حِينَ لَفَظَ هَذِهِ
الْكَلِمَاتِ ، فَأُطَالَتْ «وَرْدَةُ» النَّظَرَ إِلَيْهِ ، وَاسْتَفْرَبَتْ أَنْ تَرَاهُ
أَصْفَرَ الْوَجْهَ ، يَتَصَبَّبُ الْعَرَقُ مِنْ جَبِينِهِ ، فَسَأَلَتْهُ قَائِلَةً :

– « مَاذَا بِكَ يَا وَالِدِي ؟ »

فَقَالَ لَهَا أَبُوهَا :

– « لَا شَيْءٌ يَا ابْنَتِي لَا شَيْءٌ . »

فَقَالَتْ «وَرْدَةُ» :

– « هَلْ أَزْعَجَكَ يَا وَالِدِي أَنِّي طَلَبْتُ مِفْتَاحَ الْكُؤُخِ ؟ »



ماذا في هذا الكوخ ؟ ولماذا أثار فيك هذا الهلع
والاضطراب ؟ .

فقال أبوها « حريص » :

- « ما فيه شيء يهملك يا « وردة » وإنك لتعلمين أنني
لا أحب الأسئلة ، وأن الفضول رذيلة شنيعة .
فلم تجب « وردة » ولكنها لبثت تفكر وتقول في نفسها :

— « ماذا عسى هذا

الكوخُ أنْ يَحْتَوِي ؟
ولماذا اصْفَرَّ وَجْهُ والِدِي
عِنْدَمَا طَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ أَدْخُلَ
الكوخَ ؟ هلْ خافَ مِنْ
الْخَطَرِ الَّذِي أَتَعَرَّضُ لَهُ ، إِذَا
دَخَلْتُ هَذَا الْمَكَانَ الْعَجِيبَ ؟



وَلَكِنَّ أَبِي يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ .. لَعَلَّهُ يَحْمِلُ مَعَهُ الطَّعَامَ لِوَحْشٍ
ضَارٍ مَحْبُوسٍ فِيهِ ... لا . لا . فَلَوْ كَانَ فِيهِ مِثْلُ هَذَا
الْوَحْشِ ، لَسَمِعْتُ زَيْبِرَهُ أَوْ خُورَاهُ ، أَوْ وَقَفْتُ عَلَى حَرَكَتِهِ
وَمُضْطَرَبِهِ ... عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَطْرُقْ مِسْمَعِي أَيُّ صَوْتٍ صَادِرٍ
مِنْ هَذَا الْكُوخِ ، فَالَّذِي فِيهِ إِذَنْ لَيْسَ بِوَحْشٍ ، وَإِلَّا كَانَ
الْتِهَامَ وَالِدِي عِنْدَمَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ .. وَلَعَلَّهُ مَرْبُوطٌ بِرِبَاطٍ

وَيَقِ . . فَإِنْ صَحَّ هَذَا فَأَنَا أَيْضًا لَا أَتَعَرَّضُ لِمَخْطَرٍ مِنْ
الْأَخْطَارِ إِذَا دَخَلْتُهُ . . . »

وَلَمْ يُوقِظْهَا مِنْ هَذِهِ الْأَفْكَارِ وَالْآرَاءِ ، إِلَّا صَوْتُ أَبِيهَا
يُنَادِيهَا بِلَهْجَةٍ مُضْطَّرِبَةٍ ، فَهَرَعَتْ إِلَيْهِ ، وَوَجَدَتْهُ عَلَى حَالٍ
مُخِيفَةٍ مِنَ الْإِصْفِرَارِ وَالْإِرْتِيَاعِ ، فَعَزَمَتْ أَنْ تَتَظَاهَرَ بِالْبَهْجَةِ
وَالسُّرُورِ وَعَدَمِ الْمُبَالَاةِ ، حَتَّى تُهْدِيَّ مِنْ رَوْعِ أَبِيهَا ، وَتَتِمَكَّنَ
مِنْ الظَّفَرِ بِالْمِفْتَاحِ .

وَكَانَتْ « وَرْدَةٌ » سَتَبْلُغُ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهَا بَعْدَ
ثَلَاثَةِ أَسَابِيعَ ، وَكَانَ أَبُوهَا قَدْ وَعَدَهَا بِمُفَاجَأَةِ لَطِيفَةٍ يَوْمَ عِيدِ
مِيلَادِهَا ، فَقَالَ لَهَا أَبُوهَا ذَاتَ صَبَاحٍ :

« إِنِّي مُضْطَرٌّ يَا حَبِيبَتِي أَنْ أَغِيبَ عَنْكَ نَحْوَ سَاعَةٍ ،
فَانْتَظِرِينِي فِي الْمَنْزِلِ وَحَازِرِي مِنَ الْفُضُولِ ، فَسَوْفَ تَعْلَمِينَ
بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَسَابِيعَ ، مَا أَنْتِ مُشْتَاقَةٌ الْآنَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ ، فَاصْبِرِي

وَحَازِرِي يَا ابْنَتِي مِنَ الْفُضُولِ .

وَقَبْلَ « حَرِيصٍ » ابْنَتُهُ وَابْتَعَدَ سَائِرًا إِلَى غَايَتِهِ ، فَلَمَّا خَلَا
الْجَوُّ لِابْنَتِهِ « وَرْدَةَ » ، سَارَعَتْ إِلَى غُرْفَةِ أَبِيهَا ، وَلَشَدَّ مَا فَرِحَتْ
فَرَحًا لَا يُوصَفُ ، عِنْدَمَا رَأَتْ الْمِفْتَاحَ قَدْ نَسِيَهُ أَبُوهَا فَوْقَ
الْمِنْضَدَةِ ، فَتَنَاوَلَتْهُ وَجَرَتْ مُسْرِعَةً إِلَى نِهَايَةِ الْحَدِيقَةِ ، وَحِينَمَا
بَلَغَتْ الْكُوْخَ ، تَذَكَّرَتْ كَلِمَاتِ أَبِيهَا حِينَ قَالَ لَهَا : « حَازِرِي
مِنَ الْفُضُولِ » ، فَتَرَدَّدَتْ قَلِيلًا ، وَكَادَتْ تَعُودُ بِالْمِفْتَاحِ مِنْ
حَيْثُ أَتَتْ ، دُونَ أَنْ تَفْتَحَ الْكُوْخَ ، لَوْ لَا تَنَهَّدُ خَفِيفٌ كَانَ
يَنْبَعِثُ مِنَ الْكُوْخِ ، فَأَلْصَقَتْ أُذُنَهَا بِالْبَابِ ، فَسَمِعَتْ صَوْتًا
ضَعِيفًا يُغْنِي غِنَاءً هَادِئًا وَيَقُولُ :

« أَنَا الْأَسِيرَةُ

أَنَا الْوَحِيدَةُ

وَعَمَّا قَلِيلٍ

أُلَاقِي مَصْرَعِي

فِي هَذَا الْمَكَانِ .

أَثَرٌ فِي « وَرْدَةِ » هَذَا الْغِنَاءِ فَقَالَتْ :

– « مَنْ أَنْتِ وَمَاذَا عَسَايَ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ أَجْلِكَ ؟ » .

فَقَالَتْ صَاحِبَةُ الصَّوْتِ :

– « افْتَحِي الْبَابَ يَا « وَرْدَةُ » بِحَقِّ السَّمَاءِ » .

فَقَالَتْ « وَرْدَةُ » :

– « وَلَكِنْ مَنْ سَجَنَكَ فِي هَذَا الْكُوخِ ؟ هَلِ ارْتَكَبْتَ

ذَنْبًا مِنَ الذُّنُوبِ ؟ »

فَقَالَتْ صَاحِبَةُ الصَّوْتِ :

– « كَلَّا يَا « وَرْدَةُ » ، إِنَّ بَعْضَ السَّحَرَةِ هُوَ الَّذِي سَجَنَنِي

فِي هَذَا الْكُوخِ ، فَأَتَقِدِّينِي أَكُنْ لَكَ مِنَ الشَّاكِرَاتِ ، وَأَقْصِ

عَلَيْكَ قِصَّتِي وَأُخْبِرْكَ مَنْ أَنَا » .

فَغَلَبَ الْفُضُولُ عَلَى الطَّاعَةِ فِي نَفْسٍ « وَرْدَةٌ » ، فَعَمَدَتْ
إِلَى الْمِفْتَاحِ ، وَأَدْخَلَتْهُ فِي ثَقْبِ الْقُلْ ، وَأَدَارَتْهُ فَانْتَحَى الْبَابُ ،
وَبَلَغَ سَمْعَهَا صَوْتُ يَقُولُ :

– « شُكْرًا يَا « وَرْدَةٌ » ، إِنِّي مَدِينَةٌ لَكَ بِالنَّجَاةِ » .

وَخِيلَ إِلَى « وَرْدَةٍ » أَنَّ الصَّوْتَ مُنْبَعِثٌ مِنْ جَوْفِ الْأَرْضِ ،
فَأَجَالَتْ بَصَرَهَا فِي أَطْرَافِ الْكُوخِ ، فَلَمَحَتْ فِي زَاوِيَةٍ مِنْهُ
عَيْنَيْنِ صَغِيرَتَيْنِ بَرَّاقَتَيْنِ ، تَنْظُرَانِ إِلَيْهَا فِي مَكْرٍ وَخُبْتٍ ، ثُمَّ
قَالَتْ صَاحِبَةُ هَاتَيْنِ الْعَيْنَيْنِ :

– « لَقَدْ انْطَلَتْ حِيلَتِي عَلَيْكَ يَا « وَرْدَةٌ » ، وَجَعَلْتُكَ تَخْضَعِينَ
لِفُضُولِكَ ، فَالْآنَ وَقَدْ أَتَقَدَّتْنِي فَأَنْتِ وَأَبُوكِ أَصْبَحْتُمَا فِي
قَبْضَتِي » .

أَدْرَكَتْ « وَرْدَةٌ » أَنَّ وَالِدَهَا قَدْ سَجَنَ فِي ذَلِكَ الْكُوخِ
عَدُوًّا خَطِيرًا ، فَأَرَادَتْ أَنْ تَهْرُبَ وَتُقْلِلَ الْبَابَ ، فَسَمِعَتْ

صَوْتًا يُهَيِّبُ بِهَا قَائِلًا :

- « مَكَانَكَ يَا " وَرْدَة " ، فَمَا

عَادَ فِي اسْتِطَاعَتِكَ أَنْ تَحْبِسِنِي
فِي هَذَا الْمَكَانِ الشَّنِيعِ ، وَلَا فِي
اسْتِطَاعَتِي أَنْ أَخْرُجَ مِنْهُ لَوْ
انْتَظَرْتُ أَنْ تَبْلُغِيَ الْخَامِيسَةَ
عَشْرَةَ مِنْ عُمرِكَ . »

وَمَا هِيَ إِلَّا هُنَيْهَةً ، حَتَّى
تَوَارَى الْكُوخُ مِنَ الْوُجُودِ ،
وَبَقِيَ الْمِفْتَاحُ فِي يَدِ " وَرْدَة "
الْمَذْهُوشَةِ الذَّاهِلَةِ ، ثُمَّ وَقَعَ
بَصَرُهَا عَلَى فَأْرَةٍ صَغِيرَةٍ بَيضاءَ
بَرَّاقَةٍ الْعَيْنَيْنِ ، كَانَتْ تَضْحَكُ



عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْهَا ضَحِكًا يُشْبِهُ الصَّغِيرَ ، حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ مِنْ
الضَّحِكِ سَمِعَتْهَا تَقُولُ :

- « مَا أَلْطَفَكَ يَا « وَرْدَةَ » ، وَمَا أَجْمَلَ أَنْ كُنْتُ شَدِيدَةَ
الْفُضُولِ ، فَلَقَدْ مَرَّ عَلَى خَمْسَةِ عَشَرَ عَامًا ، وَأَنَا حَيِّسَةٌ هَذَا
الْكُوخِ الْفَظِيعِ ، عاجِزَةٌ أَنْ أَتَنَاوَلَ بِالْأَذَى ، أَبَاكَ الَّذِي
أَكْرَهُهُ كَمَا أَكْرَهُكَ أَنْتِ أَيْضًا ، لِأَنَّكَ ابْنَتُهُ . . . إِنِّي
عَدُوَّةُ أُسْرَتِكَ يَا عَزِيزَتِي ، وَإِنْ اسْمِي هُوَ الْجَنِّيَّةُ الْمَكْرُوهَةُ ،
وَتَقْبِي أُنِّي اسْمٌ عَلَى مُسَمًّى ، فَكُلُّ النَّاسِ تَكْرَهُنِي ، وَلَسَوْفَ
أَتَّبِعُكَ حَيْثُ ذَهَبْتَ . »

فَقَالَتْ « وَرْدَةُ » :

- « أَتُرْكِينِي أَيْتَهَا الشَّقِيَّةُ » .

وَرَكِضَتْ « وَرْدَةُ » إِلَى الْمَنْزِلِ ، وَكَانَتْ كُلَّمَا التَفَتَتْ إِلَى
الْوَرَاءِ ، رَأَتْ الْفَأْرَةَ تَرْكُضُ هِيَ أَيْضًا ضَاحِكَةً هَارِثَةً ، وَعِنْدَمَا



وَصَلَتْ إِلَى الْمَنْزِلِ ، أَرَادَتْ أَنْ تَسْحَقَ الْفَأْرَةَ بِإِغْلَاقِ الْبَابِ عَلَيْهَا ، وَلَكِنَّ الْبَابَ بَقِيَ مَفْتُوحًا ، وَالْفَأْرَةُ عِنْدَ الْعَتَبَةِ سَاخِرَةٌ بِمَا بَدَّلَتْهُ « وَرْدَةٌ » مِنْ جَهْدِ ذَهَبِ ضِيَاعًا .

وَاسْتَوَلَى عَلَى « وَرْدَةٍ » غَضَبٌ شَدِيدٌ ، فَتَنَاولَتْ مِكنَسَةً وَأَهْوَتْ بِمِقْبَضِهَا عَلَى الْفَأْرَةِ ، فَاحْتَرَقَتِ الْمِكنَسَةُ ، وَكَادَ اللَّهَبُ يَصِلُ إِلَى يَدِ « وَرْدَةٍ » ، فَأَلْقَتْ بِالْمِكنَسَةِ مِنْ يَدِهَا ، وَدَفَعَتْهَا بِقَدَمِهَا إِلَى الْمَوْقِدِ ، مَخَافَةَ أَنْ يَمَسَّ اللَّهَبُ أَرْضَ الْغُرْفَةِ فَتَحْتَرِقَ .



فَأَخَذَتْ « وَرْدَةٌ » الْمِسْكِينَةَ تُجْهِشُ بِالْبُكَاءِ ، وَهِيَ
لَا تَدْرِي مَاذَا تَفْعَلُ ، وَأَحْسَتْ بِحَرَكَةٍ عِنْدَ الْبَابِ ، فَعَلِمَتْ أَنَّ
وَالِدَهَا قَدْ عَادَ فَصَاحَتْ :

– « آه ! آه ! هَذَا وَالِدِي قَدْ رَجَعَ ، فَرُحْمَاكِ أَيَّتُهَا الْفَأْرَةُ ،
ارْجَحِي عَنْ هَذَا الْمَكَانِ فَلَا يَرَاكِ أَبِي » .
فَقَالَتِ الْفَأْرَةُ :

- « لا . لَسْتُ بِرَاحِلَةٍ ، وَلَكِنِّي سَأُخْتَبِيُّ وَرَاءَ قَدَمَيْكَ ،

إِلَى أَنْ يَتَقَفَ وَالِدُكَ عَلَى عَصِيَانِكَ » .

وَلَمْ تَكْذِبِ الْفَأْرَةُ تَقْوَهُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ ، حَتَّى اخْتَفَتْ

وَرَاءَ قَدَمَيْ « وَرْدَةَ » ، وَدَخَلَ « حَرِيصٌ » أَبُو « وَرْدَةَ » ، فَحَدَّقَ

إِلَيْهَا طَوِيلًا ، وَرَاعَهُ مِنْهَا اصْتِفِرَارٌ وَجْهَهَا ، وَخَوَّفَهَا الْبَادِي عَلَى

مُحَيَّاها ، فَقَالَ لَهَا بِصَوْتٍ مُضْطَرَّبٍ :

- « لَقَدْ نَسِيتُ مِفْتَاحَ الْكُوْخِ يَا « وَرْدَةَ » فَهَلْ رَأَيْتَهُ ؟ »

فَقَدَّمَتْ « وَرْدَةُ » إِلَيْهِ الْمِفْتَاحَ ، وَقَدِ احْمَرَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ :

- « هَا هُوَ ذَا يَا أَبِي » .

فَفَهِمَ أَبُوها مَا حَدَثَ وَصَاحَ :

- « وَرْدَةُ » أَيُّهَا الشَّقِيَّةُ ، مَاذَا صَنَعْتَ ؟ لَقَدْ خَضَعْتَ لِفُضُولِكَ

اللَّعِينِ ، وَأَنْقَذْتَ بِذَلِكَ عَدُوَّتَنَا اللَّدُّودَ » .

فَانْطَرَحَتْ « وَرْدَةُ » عِنْدَ قَدَمَيْهِ وَقَالَتْ :

— « عَفْوِكَ يَا أَبِي ، فَمَا كُنْتُ أُدْرِكُ الشَّرَّ الَّذِي أَصْنَعُهُ .

فَقَالَ أَبُوهَا :

— « إِنَّهُ الشَّرُّ الَّذِي يَجْلِبُهُ الْعِصْيَانُ ، وَإِنَّ فَاعِلَهُ لَيَعْتَقِدُ

أَنَّهُ شَرٌّ مُسْتَصْفَرٌ ، فِي حِينِ أَنَّهُ ضَرَرَ كَبِيرٌ .

فَقَالَتْ « وَرَدَّة » :

— « مَا هَذِهِ الْفَأْرَةُ الَّتِي تُثِيرُ فِي نَفْسِكَ هَذَا الْخَوْفَ

الرَّهِيبَ يَا أَبِي ١٩ »

فَقَالَ أَبُوهَا :

— « هَذِهِ الْفَأْرَةُ يَا ابْنَتِي هِيَ جَنِيَّةٌ شَرِيرَةٌ قَدِيرَةٌ ، وَأَنَا

الْجَنِيُّ " حَرِيصٌ " ، أَمَّا وَقَدْ أَتَقَذْتُ عَدُوَّتِي اللَّدُّودَ ، فَلَا حَرَجَ

عَلَيَّ إِذَا أَنَا أَطْلَعْتُكَ عَلَى مَا كُنْتُ سَاطِفِيهِ عَنْكَ ، حَتَّى تَبْلُغِي

الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِكَ ... فَاغْلِمِي إِذْنُ أُنِّي الْجَنِيُّ

" حَرِيصٌ " كَمَا قُلْتُ لَكَ ، وَأَنَّ أُمَّكَ كَانَتْ مَخْلُوقَةً مِنَ الْبَشَرِ ،

غَيْرَ أَنْ فَضَّائِلَهَا ، قَدْ شَفَعَتْ قَلْبَ مَلِكَةِ الْجِنِّيَّاتِ وَمَلِكِ
الْجَانِّ ، فَسَمَحَا لِي بِأَنْ أَتَزَوَّجَهَا ، فَأَقَمْتُ الْوَلَائِمَ وَالْمَادِبَ
اِحْتِفَاءً بِزَوَاجِي ، وَلَكِنِّي وَيَا لِلْأَسَفِ ، نَسِيتُ أَنْ أَدْعُوَ إِلَيْهَا
" الْجِنِّيَّةَ الْمَكْرُوهَةَ " ، وَكَانَتْ تُضْمِرُ لِي حِقْدًا بَالِغًا بَعْدَمَا
رَفَضْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ إِحْدَى بَنَاتِهَا ، فَسَحَبَتْ ذَلِكَ الْحِقْدَ إِلَى
زَوْجَتِي وَأَبْنَائِي .

وَبَعْدَ أَنْ وُلِدَتْ أَنْتِ بِسَاعَاتٍ قَلِيلَةٍ ، شَعَرْتُ أُمُّكَ بِأَوْجَاعٍ
حَادَّةٍ ، لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَشْفِيَهَا مِنْهَا ، فَغِبْتُ عَنْهَا قَلِيلًا ، وَجَرَيْتُ
أَسْتَجِدُّ بِمَلِكَةِ الْجِنِّيَّاتِ ، فَاعْتَمَمَتِ الْجِنِّيَّةُ الشَّرِيرَةُ فُرْصَةَ
غِيَابِي وَأَهْلَكَتُهَا ، وَكَادَتْ تَمَهْرُكَ بِجَمِيعِ الرِّذَائِلِ وَالشُّرُورِ ،
فَوَقَفْتُهَا فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي مَهَرْتُكَ فِيهَا بِفُضُولٍ سَوْفَ يُشْقِيكَ
وَيَجْعَلُكَ تَحْتَ سُلْطَانِهَا ، مُدَّةَ خَمْسَةِ عَشَرَ عَامًا ، غَيْرَ أَنِّي
بِسُلْطَانِي وَسُلْطَانِ مَلِكَةِ الْجِنِّيَّاتِ ، أَبْطَلْنَا بَعْضَ تَأْثِيرِهَا ،

وَقَرَّرْنَا أَنَّكَ إِذَا بَلَغْتَ الْخَامِسَةَ
عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِكَ، فَلَنْ تَكُونِي
خَاضِعَةً لَهَا، إِلَّا إِذَا قَادَكَ الْفُضُولُ
قَبْلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَى
خَطِيرِ الْعِصْيَانِ .



وَشَاءَتْ مَلِكَةُ الْجِنِّيَّاتِ ،
أَنْ تُعَاقِبَ الْجِنِّيَّةَ الْمَكْرُوهَةَ ،
فَمَسَخَتْهَا فَأَرَةً ، وَحَبَسَتْهَا فِي الْكُوخِ الَّذِي رَأَيْتَهُ ، وَقَضَتْ
عَلَيْهَا بِالْأَلَّا تَخْرُجَ مِنْهُ يَا " وَرْدَةُ " ، مَا لَمْ تَفْتَحِيَ أَنْتِ لَهَا
الْبَابَ بِرَغْبَتِكَ وَاخْتِيَارِكَ ، وَقَضَتْ عَلَيْهَا كَذَلِكَ بِالْأَلَّا تَعُودَ إِلَى
شَكْلِهَا الْأَوَّلِ ، مَا لَمْ تَدْخُلِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي تَجْرِبَةِ الْفُضُولِ ،
قَبْلَ بُلُوغِكَ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ ، فَإِنْ قَاوَمْتَ هَذَا الْمِيلَ
الشَّنِيعَ ، وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً ، نَجَوْتَ وَنَجَوْتُ أَنَا أَيْضًا مِنْ سُلْطَانِ

الْجَنِّيَّةَ الْمَكْرُوهَةَ ، فَوَعَدْتُ نَفْسِي بِأَنْ أُنْشِئَكَ بَعِيدَةً مِنْ
رَذِيلَةِ الْفُضُولِ الْمُمَقُوتَةِ الَّتِي قَدْ تُعَرِّضُكَ لِكَثِيرٍ مِنَ
الشَّرُورِ .

وَلَقَدْ دَفَعْتَنِي هَذِهِ الْغَايَةُ إِلَى أَنْ أُسْكِنَكَ هَذَا الْمَنْزِلَ
الْمُحَاطَ بِالْأَسْوَارِ ، وَإِلَى أَنْ أَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَمْثَالِكَ ،
حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّي نَجَحْتُ فِي خُطَّتِي ، وَأَنَّكَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَسَابِيعَ ،
سَتَبُلُغِينَ الْخَامِيسَةَ عَشْرَةَ مِنْ
عُمْرِكَ ، وَسَتَتَحَرَّرِينَ مِنْ قَيْدِ
الْجَنِّيَّةِ الْمَكْرُوهَةِ ، فَلَمَّا طَلَبْتَ
مِنِّي هَذَا الْمِفْتَاحَ ، أَمَرْتَنِي مَلِكَةُ
الْجَنِّيَّاتِ ، أَنْ أَجْعَلَ التَّجْرِبَةَ فِي
مُتَنَاوِلِ يَدِكَ ، حَتَّى تَكُونَ
مُقَاوِمَتِكَ جَدِيرَةً بِالشَّأْنِ ، فَأَذْعَنْتُ



لِلْأَمْرِ ، وَعَرَّضْتُكَ لِلْخَطَرِ ، وَكُنْتُ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ الَّتِي غَبْتُ فِيهَا عَنْكَ ، فَرِيْسَةً عَذَابِ أَلِيمٍ .

وَالْآنَ وَقَدْ اقْتَرَبَ مَوْعِدُ الْخُلَاصِ ، فَلَا يَزَالُ فِي اسْتِطَاعَتِكَ أَنْ تُكَفِّرِي عَنْ خَطِيئَتِكَ ، بِأَنْ تُقَاوِمِي رَذِيلَةَ الْفُضُولِ ، فَإِنْ فَعَلْتِ فَمُقَدَّرٌ لَكَ أَنْ تُزَفِّي فِي الْخَامِسَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِكَ ، إِلَى أَمِيرٍ مِنْ أَهْلِنَا ، هُوَ الْأَمِيرُ «لَطِيف» ، فَيَا ابْنَتِي الْحَبِيبَةَ ، قَاوِمِي وَتَذَرِّعِي بِالشَّجَاعَةِ ، لَا مِنْ أَجْلِي ، بَلْ مِنْ أَجْلِكَ .

فَقَالَتْ «وَرَدَّة» :

– «أُقْسِمُ لَكَ يَا أَبِي إِنِّي سَأُكَفِّرُ عَنْ خَطِيئَتِي ، وَلَكِنْ لَا تَتْرُكْنِي فَقَدْ تَخُونُنِي الشَّجَاعَةُ إِذَا أَنْتَ ابْتَعَدْتَ مِنِّي .

فَقَالَ أَبُوهَا :

– « هَيَّهَاتَ يَا ابْنَتِي ! فَلَمْ يَعُدْ فِي إِمْكَانِي أَنْ أَبْقَى إِلَى

جانِبِكَ ، فَأَنَا الْآنَ تَحْتَ سُلْطَانِ عَدُوَّتِي ، وَلَنْ تَسْمَحَ لِي أَبَدًا
بِأَنْ أَعِيشَ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْكَ ، لِأُحَذِّرَكَ مِنَ الشِّبَاكِ الَّتِي
تَسْجُهَا لَكَ يَدُهَا الْأَثِيمَةُ ، وَالْغَرِيبُ أَنِّي لَمْ أَرَهَا حَتَّى الْآنَ ،
فَمَنْظَرُ حُزْنِي سَوْفَ يُشِيرُ فِيهَا الْمَسْرَّةَ وَالْحُبُورَ .

فَقَالَتِ الْفَأْرَةُ بِصَوْتِهَا الْمَسْلُوحِ ، وَقَدْ بَرَزَتْ لِلْجِنِيِّ
« حَرِيصٍ » الْمِسْكِينِ :

- « كُنْتُ قَرِيبَةً مِنْكَ عِنْدَ قَدَمِي ابْنَتِكَ ، فَوَدَّعْتُ
« وَرَدَّتْكَ » الْحَيِيَّةَ ، إِنَّهَا سَوْفَ تَصْحَبُنِي ، وَحَذَارِ أَنْ تَتَّبَعَنَا .
قَالَتْ هَذَا وَأَمْسَكَتْ بِأَسْنَانِهَا الصَّغِيرَةِ الْحَادَّةِ ذَيْلَ ثَوْبِ
« وَرْدَةٍ » ، وَقَادَتْهَا إِلَى حَيْثُ تُرِيدُ ، فَصَاحَتْ « وَرْدَةٌ » صِيَاحَ
الْأَلَمِ ، وَتَشَبَّهَتْ بِأَيِّهَا ، وَلَكِنْ أَحَسَّتْ بِقُوَّةٍ لَا تُقَاوَمُ ، تَدْفَعُهَا
إِلَى حَيْثُ تَجْرُهَا الْفَأْرَةُ ، وَهَمَّ « حَرِيصٌ » الْمِسْكِينُ بِأَنْ يَقْضِيَ
عَلَيْهَا ، فَتَنَاولَ عَصًا طَوِيلَةً ، وَرَفَعَهَا يُرِيدُ أَنْ يَضْرِبَ بِهَا





الْفَأْرَةُ ، وَقَبْلَ أَنْ يَهْوِيَ بِهَا عَلَيْهَا ، وَضَعَتْ قَدَمَهَا فَوْقَ قَدَمِ
 « حَرِيصٍ » ، فَاُمْتَنَعَ عَنِ الْحَرَكَةِ كَأَنَّهُ تَحَوَّلَ إِلَى تِمْثَالٍ ، وَتَابَعَتْ
 الْفَأْرَةُ أَعْمَالَهَا الشَّرِيرَةَ ، فَأَحْرَقَتْ الْمَنْزِلَ وَتَرَكَتْهُ طُعْمَةً
 لِلنَّارِ ، ثُمَّ وَدَّعَتْ « وَرْدَةَ » أَبَاهَا ، رَجَاءً أَنْ تُنْقِذَهُ إِذَا هِيَ
 بَقِيَتْ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ وَقَالَتْ لَهُ :

— « إِلَى اللَّقَاءِ يَا أَبِي بَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ ... إِنَّ ابْنَتَكَ « وَرْدَةَ » ،
 سَوْفَ تُنْقِذُكَ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ سَبِيًّا فِي ضَيَاعِكَ » .

وَعَلَى الْأَثَرِ هَرَبَتْ مِنَ الْمَنْزِلِ الْمُحْتَرِقِ ، وَسَارَتْ عَلَى غَيْرِ
 هُدًى سَاعَاتٍ طَوِيلَةٍ ، إِلَى أَنْ قَابَلَتْ سَيِّدَةً كَانَتْ جَالِسَةً عِنْدَ
 بَابِ بَيْتِهَا ، فَقَالَتْ لَهَا :

— « إِنِّي يَا سَيِّدَتِي فَتَاةٌ جَائِعَةٌ مُتْعَبَةٌ ، فَهَلْ تَتَفَضَّلِينَ بِأَنْ
 تَسْتَضِيْفِي عِنْدَكَ اللَّيْلَةَ ؟ »

وَرَأَتْ « وَرْدَةَ » عِنْدَئِذٍ الْفَأْرَةَ الْبَيْضَاءَ ، تَنْظُرُ إِلَيْهَا فِي سُخْرِيَةٍ ،

فَحَاوَلَتْ أَنْ تَطْرُدَهَا ، فَذَهَبَتْ مَسَاعِيهَا عَبَثًا ، فَلَمَّا رَأَتْ
السَّيِّدَةَ هَذَا النَّضَالَ ، هَزَّتْ رَأْسَهَا وَقَالَتْ :

« اِذْهَبِي يَا فَتَاتِي فِي سَبِيلِكِ ، فَلَيْسَ لَكَ مَوْضِعٌ

فِي بَيْتِي » .

فَأَذْعَنْتْ « وَرْدَةٌ » لِكَلَامِ السَّيِّدَةِ ، وَأَكْمَلَتْ سَيْرَهَا ،
وَوَصَلَتْ إِلَى غَابَةِ لَقِيَتْ فِيهَا جَدُولَ مَاءٍ ، فَشَرِبَتْ مِنْهُ حَتَّى



ارْتَوَتْ ، وَلَقِيتُ كَذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ الثِّمَارِ ، فَأَكَلْتُ حَتَّى
شَبِعْتُ ، وَكَانَتْ فِي كُلِّ هَذَا تَفَكُّرٌ فِي أَيْيَهَا ، وَمَاذَا يَكُونُ
مَصِيرُهُ فِي الْأَيَّامِ الْبَاقِيَةِ عَلَى بُلُوغِهَا الرَّبِيعَ الْخَامِسَ عَشَرَ ،
وَبَيْنَمَا كَانَتْ مُسْتَسْلِمَةً إِلَى التَّفَكِيرِ ، أَغْمَضَتْ جَفْنَيْهَا هَرَبًا
مِنْ رُؤْيَا الْفَأْرَةِ اللَّعِينَةِ ، فَأَخَذَ مِنْهَا التَّعَبُ وَنَامَتْ نَوْمًا عَمِيقًا .
وَكَانَ الْأَمِيرُ «لَطِيفٌ» فِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ يَصْطَادُ فِي الْغَابَةِ ،
وَيَطُوفُ بِهَا فِي ضَوْءِ الْمَشَاعِلِ ، فَسَلَ عَنْ دَهْشَتِهِ وَلَا عَجَبَ ،
عِنْدَمَا شَاهَدَ فَتَاةً جَمِيلَةً نَائِمَةً فِي الْغَابَةِ ، وَلَا حَارِسَ يَحْرُسُهَا ،
فَقَالَ لِضَبَّاطِهِ :

— « هَيَّئُوا لَهَا فِرَاشًا أَضَعُ فَوْقَهُ مِعْطَفِي ، وَسَابِقِي سَاهِرًا
عَلَيْهَا حَتَّى تَسْتَفِيقَ » .

ثُمَّ رَفَعَهَا بِيَدَيْهِ ، وَكَانَتْ لَا تَزَالُ نَائِمَةً ، وَوَضَعَهَا فَوْقَ
مِعْطَفِهِ ، وَكَأَنَّمَا كَانَتْ تَحْلُمُ ، فَرَأَاهَا تَبْتَسِمُ ، وَسَمِعَهَا تَهْمِسُ



قَائِلَةً : « أَبِي .. أَبِي .. لَقَدْ نَجَا ... مَلِكَةُ الْجَنِّيَّاتِ .. الْأَمِيرُ
« لَطِيف » .. إِنِّي أَرَاهُ ... مَا أَجْمَلُهُ ! »

فَدَهَشَ الْأَمِيرُ لَمَّا سَمِعَهَا تَلْفِظُ اسْمَهُ ، وَأَمَرَ بِنَقْلِهَا إِلَى
غُرْفَةٍ جَمِيلَةٍ فِي قَصْرِهِ تَنَامُ فِيهَا ، وَأَوْصَى بِأَنْ يَسْتَدْعُوهُ
عِنْدَمَا تَسْتَيْقِظُ .

نَامَتْ « وَرْدَةُ » حَتَّى صَبَاحَ الْيَوْمِ التَّالِي ، وَعِنْدَمَا صَحَتْ
أَجَالَتْ نَظَرَاتِهَا حَوْلَهَا ، فَلَمْ تَقَعْ عَلَى الْفَأْرَةِ الْبَيْضَاءِ ، فَفَرِحَتْ
كَثِيرًا ، وَمَشَتْ إِلَى النَّافِذَةِ ، فَشَاهَدَتْ رِجَالًا مُدَجَّجِينَ
بِالسِّلَاحِ فِي بَزَّةٍ عَسْكَرِيَّةٍ بَرَّاقَةٍ ، فَهَمَّتْ أَنْ تَسْتَدْعِيَ وَاحِدًا
مِنْهُمْ ، تَسْتَوْضِحُهُ كَثِيرًا مِنَ الْأُمُورِ ، فَسَمِعَتْ وَقَعَ خُطُواتِ ،
فَفَتَحَتْ بَابَ غُرْفَتِهَا وَإِذَا بِهَا تَرَى الْأَمِيرَ « لَطِيفًا » كَانَ مُقْبِلًا
إِلَيْهَا ، فِي ثَوْبٍ فَاحِرٍ مِنْ ثِيَابِ الصَّيْدِ ، فَأَطَالَ النَّظَرَ إِلَيْهَا فِي
رِقَّةٍ وَإِعْجَابٍ ، فَعَرَفَتْ « وَرْدَةُ » بِهِ أَمِيرَ أَحْلَامِهَا ، فَصَاحَتْ

عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ :

- « الْأَمِيرُ » لَطِيفٌ .

فَقَالَ الْأَمِيرُ مَذْهُوشًا :

- « هَلْ تَعْرِفِينِي ؟ »

فَقَالَتْ « وَرَدَّةُ » وَحُمْرَةُ الْخَجَلِ تَصْبِغُ خَدَّيْهَا :

- « لَمْ أَرَكَ إِلَّا فِي الْحُلُمِ » .

وَقَصَّتْ « وَرَدَّةُ » عَلَى الْأَمِيرِ الْقِصَّةَ الَّتِي رَوَاهَا لَهَا أَبُوهَا ،
وَاعْتَرَفَتْ فِي سَدَاجَةٍ وَبَرَاءَةٍ ، بِمَا جَرَّهَا إِلَيْهِ الْفُضُولُ مِنْ أَخْطَاءَ ،
وَمَا أَسْفَرَ عَنْهُ مِنْ نَتَائِجِ سَيِّئَةٍ ، وَقَصَّ عَلَيْهَا الْأَمِيرُ « لَطِيفٌ »
كَيْفَ رَأَاهَا نَائِمَةً فِي الْغَابَةِ ، وَمَا سَمِعَ مِنْهَا مِنْ كَلِمَاتٍ فِي
حُلُمِهَا ثُمَّ قَالَ :

- « إِنَّ الَّذِي لَمْ يَقُلْهُ لَكَ أَبُوكَ ، هُوَ أَنِّي ابْنُ عَمِّكَ ،

وَأَنَّ قَرِيبَتَنَا مَلَكَةَ الْجِنِّيَّاتِ ، كَانَتْ قَدْ قَرَّرَتْ أَنْ تَكُونِي زَوْجَتِي

عِنْدَمَا تَبْلُغِينَ الْخَامِيسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِكَ ، فَهِيَ الَّتِي قَدْ
 أَلْهَمْتَنِي ، وَلَا شَكَّ ، أَنْ أَذْهَبَ لِلصَّيْدِ فِي ضَوْءِ الْمَشَاعِلِ ، حَتَّى
 أُرَاكَ فِي الْغَابَةِ ، فَاقْبَلِي يَا عَزِيزَتِي قَصْرِي مَقَرًّا لَكَ ، مَا دُمْتُ
 سَتَبْلُغِينَ الْخَامِيسَةَ عَشْرَةَ بَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ ، وَلَسَوْفَ يَعُودُ إِلَيْكَ
 أَبُوكَ فَتَحْتَفِلُ بِزَوَاجِنَا .

فَشَكَرْتُ « وَرْدَةَ » ابْنَ عَمِّهَا شُكْرًا جَزِيلًا ، وَتَنَاوَلْتُ طَعَامَ
 الْإِفْطَارِ مَعَهُ ، ثُمَّ صَحَبَهَا إِلَى الْحَدِيقَةِ ، وَأَرَاهَا مُنَوَّعَ الْأَزْهَارِ
 وَالشِّمَارِ ، وَكَانَ فِي بَعْضِ زَوَايَا الْحَدِيقَةِ ، صُنْدُوقٌ يُخَيِّلُ إِلَى
 الرَّائِي أَنَّهُ يَعْوِي شَجَرَةً صَغِيرَةً ، وَلَكِنَّهُ مُغَطَّى بِقِطْعَةٍ قُمَاشٍ
 مَخِيطَةٍ عَلَيْهِ ، فَسَأَلْتُ « وَرْدَةَ » الْأَمِيرَ :

— « مَا هَذِهِ الشَّجَرَةُ الْمُغَطَّاءُ بِهَذَا الْغِطَاءِ الْكَثِيفِ ؟ »

فَقَالَ الْأَمِيرُ فِي سُرُورٍ وَمَرَحٍ :

— « هِيَ هَدِيَّةُ عُرْسِنَا ، وَلَكِنْ يَجِبُ أَلَّا تَنْظُرِي إِلَيْهَا



قَبْلَ أَنْ تَبْلُغِيَ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِكَ وَتُصْبِحِي زَوْجَتِي ..
 بِهَذَا قَضَتْ مَلِكَةُ الْجَنِّيَّاتِ ، وَإِلَّا تَعَرَّضْنَا لِكَوَارِثِ فَطِيعَةٍ ،
 وَأَعْتَقِدُ أَنَّ حُبَّكَ إِيَّايَ ، سَيَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ فُضُولِكَ فِي
 هَذِهِ الْأَيَّامِ الْقَلِيلَةِ الْبَاقِيَةِ .

فَاضْطَرَّ بَتْ « وَرْدَةُ » لِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْأَخِيرَةِ الَّتِي ذَكَرَتْهَا
 بِالْفَأْرَةِ الْبَيْضَاءِ ، وَبِالنَّكَبَاتِ الَّتِي تُهَدِّدُهَا ، فَتَرَكَتِ الشَّجَرَةَ
 وَغِطَاءَهَا ، وَتَابَعَتْ هِيَ وَالْأَمِيرُ نُزْهَتَهُمَا فِي الْحَدِيقَةِ .
 وَمَضَتْ الْأَيَّامُ التَّالِيَةُ فِي مَادِبَ وَأَحْفَالِ صَيْدٍ وَنُزْهٍ ،
 إِلَى أَنْ جَاءَ يَوْمُ الْإِنْتِظَارِ الْأَخِيرِ ، وَفِي غَدِهِ سَتَبْلُغُ « وَرْدَةُ »
 الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهَا ، وَاتَّفَقَ أَنْ كَانَتْ « وَرْدَةُ » فِي
 صَبَاحِ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، تَتَنَزَّهُ وَحْدَهَا فِي حَدِيقَةِ الْقَصْرِ ، فَجَرَّتْهَا
 قَدَمَاهَا إِلَى الزَّاوِيَةِ الَّتِي وُضِعَ فِيهَا الصُّنْدُوقُ الْمُغَطَّى فَقَالَتْ ،
 فِي نَفْسِهَا :

— « غَدًا سَأَعْرِفُ مَاذَا يُغَيِّبُ هَذَا الْغِطَاءُ ، وَلَوْ شِئْتُ لَعَرَفْتُهُ فِي الْحَالِ . فِي الْغِطَاءِ فَتَحَاتْ صَغِيرَةٌ يُمَكِّنُ أَنْ تَتَّسِعَ لِإِصْبَعٍ مِنْ أَصَابِعِي ، أَسْتَطِيعُ بِهَا أَنْ أَشُقَّ الْغِطَاءُ . »

وَأَجَالَتْ بَصَرَهَا حَوْلَهَا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ، وَأَنَسَاها الْفُضُولُ مَا غَمَرَهَا بِهِ الْأَمِيرُ مِنْ رِعَايَةٍ وَحُبٍّ ، كَمَا أَنَسَاها مَا يُهَدِّدُهَا مِنْ أخطارٍ ، فَأَدْخَلَتْ إِصْبَعَهَا فِي فَتْحَةٍ مِنَ الْفَتَحَاتِ ، وَشَدَّتْ عَلَى الْخَيْطِ الَّذِي يَجْمَعُ طَرَفِي الْفَتْحَةِ ، فَنَشَقَّ الْغِطَاءُ بِدَوَى يُشَبِّهُ الرَّعْدَ ، وَبَدَتْ لِعَيْنَيَّ « وَرْدَةٌ » ، شَجَرَةٌ جَذْعُهَا مِنْ الْمَرْجَانِ ، وَأَوْرَاقُهَا مِنَ الزُّمُرُودِ ، وَثِمَارُهَا مِنَ الْحِجَارَةِ الْكَرِيمَةِ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ وَلَوْنٍ ، فَمَا كَادَتْ تُبْصِرُ هَذِهِ الشَّجَرَةَ الْغَرِيبَةَ الَّتِي لَا مِثِيلَ لَهَا ، حَتَّى دَوَّى فِي الْجَوِّ صَوْتُ أَشَدُّ مِنَ الْأَوَّلِ انْتَرَعَهَا مِنْ ذُهُولِهَا ، وَشَعَرَتْ أَنَّ قُوَّةَ خَفِيَّةٍ قَدْ رَفَعَتْهَا . وَتَقَلَّتْهَا إِلَى سَهْلٍ لَمَحَتْ مِنْهُ قَصْرَ الْأَمِيرِ يَنْهَارَ ، وَسَمِعَتْ

مِنْهُ أَيْضًا أَيْنَا يُقَطَّعُ الْأَكْبَادُ ، وَيَنْبَعِثُ مِنْ خَرَائِبِ الْقَصْرِ ،
 وَرَأَتْ الْأَمِيرَ نَفْسَهُ بَعْدَ قَلِيلٍ ، يَخْرُجُ مِنْ تِلْكَ الْخَرَائِبِ ،
 دَائِمَى الْوَجْهِ ، مُمَزَّقَ الثِّيَابِ ، وَيَتَقَدَّمُ مِنْهَا قَائِلًا بِلَهَجَةٍ حَزِينَةٍ :
 - « يَا "وَرْدَةُ" ، يَا مُنْكَرَةَ الْجَمِيلِ ، أَنْظِرِي مَاذَا فَعَلْتُ بِـ
 وَبِرِّجَالِ بِلَاطِي ، فَعَسَى نَدَمُكَ يُكَفِّرُ عَنْ جُحُودِكَ ، نَحْوُ
 أَمِيرٍ شَقِيٍّ أَحَبَّكَ وَلَمْ يَرْغَبْ إِلَّا فِي سَعَادَتِكَ » .

فَطَأَطَأَتْ "وَرْدَةُ" رَأْسَهَا ، وَانْهَمَرَتِ الْعَبْرَاتُ مِنْ عَيْنَيْهَا ،
 وَلَمَّا رَفَعَتْ رَأْسَهَا تُرِيدُ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى الْأَمِيرِ مُتَوَسِّلَةً مُسْتَعِظْفَةً ،
 كَانَ الْأَمِيرُ قَدْ اخْتَفَى ، فَكَادَ يُغْمَى عَلَيْهَا ، وَرَأَتْ عِنْدَئِذٍ
 الْفَأْرَةَ الْبَيْضَاءَ الصَّغِيرَةَ تَسِبُّ أَمَامَهَا وَتَقُولُ لَهَا :

- « أَشْكُرِيْنِي يَا "وَرْدَةُ" ، عَلَى مَا بَدَّلْتُ لَكَ مِنْ مَعُونَةٍ ،
 فَأَنَا الَّتِي وَفَّرْتُ لَكَ أَخْلَامَكَ الْجَمِيلَةَ ، الَّتِي تَدُورُ حَوْلَ
 غِطَاءِ الشَّجَرَةِ ، وَأَنَا الَّتِي قَرَضْتُ ذَلِكَ الْغِطَاءَ ، لِأَمْكِنَكَ مِنْ



مُشَاهِدَةٍ مَا تَحْتَهُ ، فَهِيَ ارْتَكَبِي حِمَاقَةً أُخْرَى مِنْ حِمَاقَاتِ
الْفُضُول ، تَكُونِي لِي طُولَ عُمْرِكَ .

فَقَالَتْ « وَرَدَةٌ » فِي نَفْسِهَا :

– « إِنَّهَا لَخَطِئَتِي ، فَلَوْلَا فَضُولِي لَمَا اسْتَطَاعَتْ الْفَأْرَةُ

الْبَيْضَاءُ ، أَنْ تُزَيِّنَ لِي ارْتِكَابَ مَا ارْتَكَبْتُ مِنْ ذَنْبٍ عَظِيمٍ ،
فَلَا بُدَّ لِي مِنْ أَنْ أَكْفِرَ عَنْ ذَنْبِي ، وَأَتَحَمَّلَ الْآلَامَ ،

وَأُقَاوِمَ التَّجَرُّبَةَ الْمُقْبِلَةَ ، مَهْمَا كَانَتْ صَعْبَةً ، وَكَيْفَمَا كَانَ

الْأَمْرُ ، فَلَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا أَنْ أَنْتَظِرَ بِضْعَ سَاعَاتٍ ، فَأَمِيرِي عَلَى

حَقٍّ حِينَمَا قَالَ ، إِنَّ سَعَادَتَهُ وَسَعَادَةَ أَبِي وَسَعَادَتِي مَرَهُونَةٌ بِي .

فَلَمْ تُجِبْ « وَرَدَةٌ » عَنْ إِغْرَاءِ الْفَأْرَةِ الْبَيْضَاءِ ، وَصَمَّمَتْ

أَنْ تَبْقَى فِي مُوَاجَهَةِ الْقَصْرِ الَّذِي تَحَوَّلَ إِلَى أَتْقَاضٍ .

وَقَضَتْ « وَرَدَةٌ » نَهَارَهَا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، فَلَمَّا أَقْبَلَ

اللَّيْلُ ، وَلَفَّ الْكَوْنُ بِظِلَامِهِ ، اقْتَرَبَتْ مِنْهَا سَيِّدَةٌ عَجُوزٌ

وَقَالَتْ لَهَا :

- « هَلْ لَكَ يَا آنِسَتِي الْجَمِيلَةَ ، أَنْ تَحْفَظِي لَدَيْكَ هَذِهِ
الْعُلْبَةَ ، حَتَّى أَعُودَ مِنْ زِيَارَةِ أُخْتِي لِي تَسْكُنُ هَذِهِ الضَّوَاحِي ،
فَالْعُلْبَةُ ثَقِيلَةٌ عَلَى » .

فَقَالَتْ « وَرَدَةٌ » وَكَانَتْ فَتَاةً تُحِبُّ خِدْمَةَ الْآخَرِينَ :

- « حُبًّا وَكَرَامَةً يَا سَيِّدَتِي » .

فَسَلَّمَتْهَا السَّيِّدَةُ الْعَجُوزُ الْعُلْبَةَ وَقَالَتْ :

- « أَشْكُرُكَ يَا آنِسَتِي الْجَمِيلَةَ ، وَأُوصِيكَ أَلَّا تَنْظُرِي إِلَى
مُحْتَوَى هَذِهِ الْعُلْبَةِ ، فَهُوَ أَمْرٌ مُحَرَّمٌ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ ، ثُمَّ
إِنِّي لَنْ أَغِيبَ عَنْكَ طَوِيلًا » .

وَسَارَتِ السَّيِّدَةُ الْعَجُوزُ فِي طَرِيقِهَا بَعْدَ أَنْ فَاهَتْ بِهَذِهِ
الْكَلِمَاتِ ، فَوَضَعَتْ « وَرَدَةٌ » الْعُلْبَةَ بِجَانِبِهَا ، وَارْتَقَبَتْ عَوْدَةَ
صَاحِبَتِهَا ، وَلَكِنْ طَالَ ارْتِقَابُهَا ، فَأَلْقَتْ « وَرَدَةٌ » بِنَظَرَةٍ عَلَى

الْعُلْبَةُ ، وَدَهَشَتْ لَمَّا رَأَتْ أَنَّ النُّورَ يَنْبَعِثُ مِنْهَا ، فَأَخَذَتْهَا بَيْنَ يَدَيْهَا ، وَقَلَبَتْهَا غَيْرَ مَرَّةٍ ، وَأَطَالَتْ التَّحْدِيقَ إِلَى كُلِّ جَانِبٍ مِنْهَا ، فَلَمْ تَتَمَكَّنْ مِنْ أَنْ تَعْرِفَ سِرَّ ذَلِكَ النُّورِ الْمُنْبَعِثِ مِنْهَا ، فَوَضَعَتْهَا ثَانِيَةً عَلَى الْأَرْضِ وَقَالَتْ :

- « مَهْمَا كَانَ مُحْتَوًى هَذِهِ الْعُلْبَةُ ، فَلَا يُهِمُّنِي وَلَنْ أَفَكِّرَ فِيهِ » .

وَأَعْرَضَتْ « وَرْدَةٌ » عَنِ النَّظَرِ إِلَى الْعُلْبَةِ ، ثُمَّ سَمِعَتِ الْفَأْرَةَ الْبَيْضَاءَ تَقُولُ لَهَا فِي اضْطِرَابٍ وَلَهْفَةٍ :

- « وَرْدَةٌ ... وَرْدَةٌ ... هَا أَنَا ذِي قَرِيبَةٍ مِنْكَ ، فَمَا عُدْتُ عَدُوَّتَكَ ، وَإِذَا شِئْتُ أَنْ أُبْرِهِنَ لَكَ عَلَى ذَلِكَ أَطْلَعْتُكَ عَلَى مَا تَحْوِيهِ هَذِهِ الْعُلْبَةُ » .

فَسَكَتَتْ « وَرْدَةٌ » ، وَلَمْ يَكُنْ لَدَى الْفَأْرَةِ الْبَيْضَاءِ وَقْتُ تَضْيِعِهِ ، فَهَجَمَتْ عَلَى الْعُلْبَةِ ، وَبَدَأَتْ تَقْرِضُ غِطَاءَهَا ، فَأَمْسَكَتْ

« وَرْدَةٌ » بِالْعُلْبَةِ ، وَضَمَّتْهَا إِلَى صَدْرِهَا وَقَالَتْ :

— « أَيُّهَا الْوَحْشُ الضَّارِي ! لَوْ لَمَسْتَ هَذِهِ الْعُلْبَةَ ضَرَبْتُ

عُنُقَكَ » .

فَرَمَتِ الْفَأْرَةُ الْبَيْضَاءُ « وَرْدَةٌ » بِنَظَرَةٍ يَتَطَايَرُ مِنْهَا الشَّرَرُ ،

وَلَكِنَّهَا لَمْ تَجْرُؤْ عَلَى التَّعَرُّضِ لِعَظْبِهَا ، وَبَيْنَمَا كَانَتْ تُفَكِّرُ

فِي وَسِيلَةٍ تُغْرِى بِهَا فُضُولَ « وَرْدَةٍ » ، دَقَّتْ بَعْضُ السَّاعَاتِ

اِثْنَتَى عَشْرَةَ دَقَّةً ، مُعْلِنَةً انْتِصَافَ اللَّيْلِ ، فَصَاحَتِ الْفَأْرَةُ

الْبَيْضَاءُ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ صَيْحَةً يَأْسٍ قَاتِلٍ ، وَقَالَتْ : « وَرْدَةٌ » :

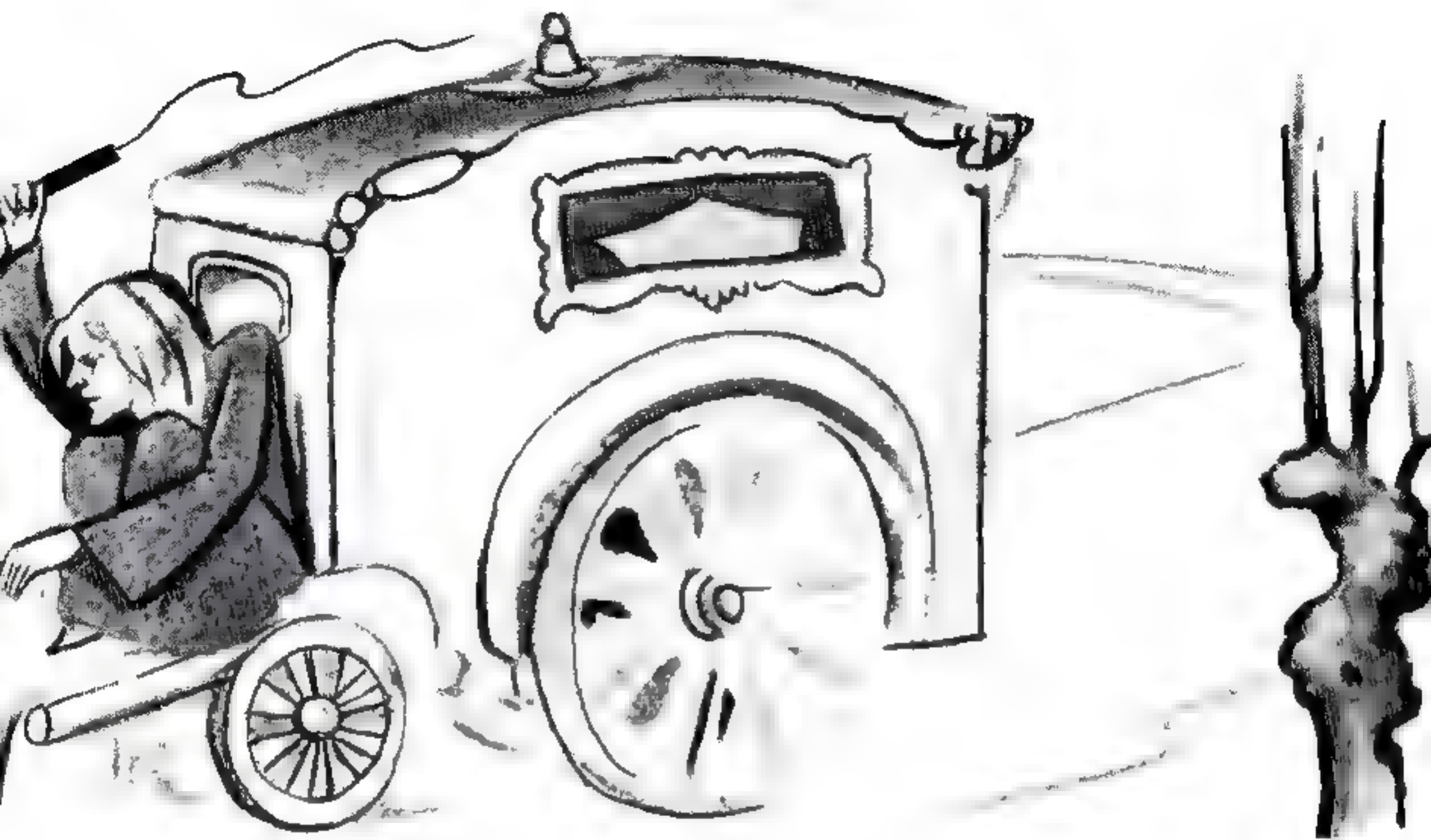
— « يَا « وَرْدَةٌ » ! لَقَدْ دَقَّتْ سَاعَةُ مَوْلِدِكَ ، وَبَلَغْتَ الْخَامِسَةَ

عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِكَ ، وَلَمْ يَبْقَ هُنَاكَ شَيْءٌ تَخَافِينَهُ مِنِّي ،

فَالْوَدَاعُ يَا « وَرْدَةٌ » ، وَلَكَ الْآنَ أَنْ تَفْتَحِيَ الْعُلْبَةَ » .

وَاخْتَفَتِ الْفَأْرَةُ الْبَيْضَاءُ بَعْدَ أَنْ لَفَظَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ ، أَمَّا

« وَرْدَةٌ » ، فَقَدْ جَنَّبَهَا الْحَذَرُ مِنْ عَدُوَّتِهَا ، أَنْ تَعْمَلَ بِنَصِيحَتِهَا ،



وَعَزَمْتُ أَنْ تَحْفَظَ الْعُلْبَةَ كَمَا هِيَ حَتَّى طُلُوعِ الصَّبَاحِ، وَلَمْ تَكْدُ
تُقَرِّرْ ذَلِكَ، حَتَّى أَصَابَ الْعُلْبَةَ حَجَرٌ رَمَاهُ غُرَابٌ كَانَ يُحَلِّقُ
فَوْقَ «وَرْدَةَ»، فَتَحَطَّمَتْ إِلَى أَلْفِ قِطْعَةٍ، وَاسْتَوَلَى عَلَى «وَرْدَةَ»
ذُعْرٌ شَدِيدٌ، بَدَّدَهُ وَجُودُ مَلِكَةِ الْجِنِّيَّاتِ أَمَامَهَا تُحْيِيهَا
وَتَقُولُ لَهَا :

– « تَعَالَى يَا «وَرْدَةَ» ! فَإِنِّي مُعِيدَتُكَ إِلَى أَبِيكَ » .
وَعَلَى الْأَثَرِ، رَأَتْ «وَرْدَةَ» إِلَى جَانِبِ مَلِكَةِ الْجِنِّيَّاتِ ،

مَرْكَبَةً يَجْرُهَا تَيْنَانٌ ، فَرَكَبَتْهَا الْمَلِكَةُ ، وَأَزْكَبَتْ مَعَهَا « وَرْدَةٌ » .



وَقَالَتْ لَهَا :

« إِنَّ الْوَالِدَ يَنْتَظِرُكَ فِي قَصْرِ الْأَمِيرِ . »

فَقَالَتْ « وَرْدَةٌ » :

- « وَلَكِنَّ قَصْرَ الْأَمِيرِ قَدْ تَهَدَّم ، وَالْأَمِيرُ نَفْسَهُ قَدْ جُرِحَ وَأَحَاطَتْ بِهِ الْفَاقَةُ » .

فَقَالَتْ مَلِكَةُ الْجِنِّيَّاتِ :

- « لَمْ يَكُنْ هَذَا إِلَّا وَهْمًا قَصَدْنَا بِهِ أَنْ نُصَوِّرَ لَكَ بِشَاعَةَ الْفُضُولِ ، وَنُجَنِّبَكَ السُّقُوطَ فِيهِ مَرَّةً أُخْرَى » .

وَمَا إِنَّ أَتَمَّتْ مَلِكَةُ الْجِنِّيَّاتِ هَذَا الْكَلَامَ ، حَتَّى وَقَفَتْ الْمَرْكَبَةُ قُرْبَ بَابِ الْقَصْرِ ، وَكَانَ أَبُو « وَرْدَةٍ » وَالْأَمِيرُ وَجَمِيعُ أَهْلِ الْبَلَاطِ يَنْتَظِرُونَهَا ، فَارْتَمَتْ « وَرْدَةُ » بَيْنَ ذِرَاعَيْ أَيِّهَا ، ثُمَّ بَيْنَ ذِرَاعَيْ الْأَمِيرِ ، الَّذِي نَسِيَ مَا ارْتَكَبَتْ فِي الْيَوْمِ السَّابِقِ .

وَكَانَ كُلُّ شَيْءٍ مُعَدًّا لِمَرَاسِيمِ الزَّوَاجِ ، فَاحْتِفِلَ بِهِ فِي الْحَالِ ، وَشَهِدَتْ جَمِيعُ الْجِنِّيَّاتِ الْأَعْيَادَ وَالْوَلَائِمَ الَّتِي



اسْتَمَرَّتْ عِدَّةَ أَيَّامٍ .

وَعَاشَ أَبُو « وَرْدَةَ » مَعَ ابْنَتِهِ وَصَهْرِهِ ، وَشُفِيَتْ « وَرْدَةُ »
 مِنْ رَذِيلَةِ الْفُضُولِ ، وَأَحَبَّهَا الْأَمِيرُ حُبًّا شَدِيدًا طُولَ حَيَاتِهِ ،
 وَرُزِقَا بِأَبْنَاءٍ عَلَى جَانِبٍ كَبِيرٍ مِنَ الْجَمَالِ ، وَاخْتَارَا لَهُمْ مِنْ
 الْعَرَابَاتِ جَنِيَّاتٍ مُقْتَدِرَاتٍ ، يَحْمِيْنَهُمْ مِنْ كُلِّ جِنِّيٍّ شَرِيرٍ ،
 وَجِنِّيَّةٍ شَرِيرَةٍ ...

• العَرَابُ : الشَّيْنُ أَوِ الشَّاهِدُ فِي الزَّوْجِ .



أسئلة في القصة

- ١ - أين كانت « وردة » تعيش وماذا كان في نهاية الحديقة ؟
- ٢ - ما الرذيلة التي أراد أبوها أن ينتزعها من نفسها ؟
- ٣ - ماذا طلبت « وردة » من أبيها في يوم من الأيام ؟
- ٤ - ماذا كان عمر « وردة » في حوادث هذه القصة ؟
- ٥ - هل ترك « حريص » مفتاح الكوخ سهواً أم عمداً ؟
- ٦ - سمعت « وردة » غناء منبعثاً من الكوخ فمن كان صاحبه ؟
- ٧ - أين اختبأت الفأرة البيضاء عندما رجع « حريص » ؟
- ٨ - ما القصة التي قصها « حريص » على ابنته عندما رأى الفأرة البيضاء ؟
- ٩ - ماذا فعلت الحنية المكروهة بـ « وردة » عند مولدها ؟
- ١٠ - إلى ماذا ترمز كلمة « لطيف » ؟
- ١١ - عندما هربت « وردة » من المنزل المحترق فمن قابلت ؟
- ١٢ - ما فعلت « وردة » في الغابة ؟
- ١٣ - لماذا جاء الأمير إلى الغابة ومن لقي فيها ؟
- ١٤ - صف الصندوق الذي كان في زاوية من زوايا حديقة القصر .
- ١٥ - على أي شيء وقع نظر « وردة » عندما فتحت الصندوق ؟
- ١٦ - ما التجربة الثانية التي تعرضت لها « وردة » ؟
- ١٧ - اكتب هذه القصة بأسلوبك وإنشائك .